الحسين داعي الحق

كلمة الاستاذ السيد محمد عبد الحسين المحامي
وقد القاها نيابة عنه الاستاذ الشاعر ابراهيم
الوائلي في صبيحة العاشر من المحرم ١٣٦٤

ايها السادة :

اصغوا قليلا ، واستمعوا الى صوت الحسين بن علي . يجاجل في ساحة الطفوف ويدوي في آفاق الدنيا . ينادي شرذمة السفاكين ، ويخاطب الارذال من سكان الارض ، الذين جاؤا في مثل هذا اليوم ليستبيحوا الحرمات ، ويسفكوا الدماء الزكية .

استمعوه يقول لهم (ايها الناس ان لم يكن لكم دين فكونوا احراراً في دنياكم ، ولكن انى لهم ان يفقهوا القول الحق وهم من طبقة السفاكين الذين باعوا ضمائرهم وعقولهم في سوق النخاسة ، واوغلوا في الشرور حتى انقلبوا كالسباع المفترسة يلذ لها ان تولغ في الدماء ، وان تنشب مخالبها في الاجسام المطهرة ، لتشبع نهم تلك النفوس التي انطوت على الرذيلة ، وتأبطت الشرور والآثام ، وتقمصت النقائص في الخلق والخلق .

ان هذه الشرذمة من العبيد ، عبيد الشهوات وارقائها ، لم يكونوا ليفقهوا مثل هذا القول ، اوليستمعوا الدعوة الى التحرر فيستجيبوا لها . وهم عصارة الرذائل ونفاية الشرور وطريدو سلطان الحق .

لقد دعا الحسين ـ سلام الله عليه ـ الناس الى التحرر في الدنيا ومقت الظالمين والمتجبرين . دعاهم ليكونوا احراراً غير مسترقين . وشجعاناً في سبيل امام الحق غير وجلين ، وصرحاء غير مخاتلين ولا مرائين . دعاهم ليقاوموا الظلم والعدوان باللسان وبالسنان ، ويعلنوا الثورة ضد الطغيان وان آل الامر الى الفناء . وليس في الدنيا مثل اروع وارفع من مثل الحسين في الشجاعة والاقدام ، في الصبر على المكاره ، في التضحية بالمال والولد في تعريض الاحباء للمصائب والرزايا . للنضال في سبيل الحق ، للدفاع عن حرمات الدين . لتخليص البشر ايام المجرمين ، لطعن الظالمين والمتحكمين في رقاب الناس . ذلك وان قل النصير ، وغاض الوفاء وفاضت النفوس بالغدر والخيانة .

تلك هي دروس في الشهادة املاها الحسين بن علي للشهداء التابعين من بعده الماشين على غرار هديه ، وتلك سنن سنها لمن يمقت العدوان ، ويرغب في الثأر للانسان من ظلم الانسان .

ان هولاء الفتية من آل الرسول ، وتلك الذراري من آل طالب فيها الفجور والكاعب ، والسقيم والناحل . يتركها الحسين وراءه من غير خلف ولا راع . لله من نفس جبارة تقوى على احتمال كل مصاب ، وتقاوم كل عاصفة من العواصف الهوج فلا تجفى امامها .

ولقد سيقت السبايا . سبايا آل الرسول من كربلا حتى الشام في عشرين مرحلة على رواحل خشنة ، وشهرت في كل بلد وفي كل قطر . ترى من كان يرعى هذه الفتية النواعم ومن يؤاسي المرضى والمتعبين ؟

الحيدرية ، وكيف تجسمت في وقفته ومواقف اهل بيته ضد الباطل ، بأجلى وارفع مظاهرها . كذلك البسالة الكاملة التي حيرت العقول والالباب .

ولئن كان لكل نبي كريم ، او بطل من الابطال عظيم ، منهج او رسالة الى قومه . يهدي للتي هي اقوم فهذه الشهادة هي رسالة سيد شباب اهل الجنة الى جملة مشعل الحرية والاباء . والحق . ليقتبسوا منها الشجاعة والاقدام . والثبات على المبدأ والتضحية في سبيل الواجب .

وليس في وسعنا بالطبع ان نميط اللثام عن هذه الحقائق التاريخية وانما نبتغي بها من وراء هذه الذكرى اظهار الشعور القلبي نحو هذه المأساة الدامية التي سودت جبين التاريخ ، مبتهلين اليه تعالى ان يتقبل منا هذا بقبول حسن وينبته نباتاً حسناً . وانه لولي التوفيق .

هبة الدين الحسيني

في لحظة من لحظات الزمن ـ التي سجل فيها التاريخ اعظم مأساة عرفتها الدنيا . ركضت سيدة من سيدات عبد مناف . من سلاله النبوة ومعدن الرسالة . الى رابية تشرف على ساحة الطفوف لتستطلع سبب هذه الهتافات التي تعالت في الفضاء ، وتلك الجلبة في معسكر القوم . فشهدت منظراً يهد الجبال الرواسي ، وتتخاذل عنده النفوس الكبيرة ، وتنكمش له الافئدة وتطير الالباب . وتذهل عنده العقول .

ولكنها السيدة زينب اخت الحسين وبنت علي وحفيدة الرسول استشعرت منذ تلك اللحظة بأن عليها ان تتم رسالة اخيها الشهيد وان تتولى ادارة هذا الظعن ، وترعى هذه السبايا ، وتحمي اليتامى لتحفظ الباقية من تراث الرسالة . فكأن المصائب السود لم تهد كيانها ، ولم تنل الرزايا من نفسها الكريمة

لله من مثل سامي المعاني ، تضربه السيدة زينب لنساء الارض طراً ، تريهن كيف تقف السيدة المفجوعة من اليتامى والأيامى اذا فقد الولي وعز المواسي . تريهن كيف تصول اللبوة الجريحة في نفسها وشعورها لتطعن بلسانها وتفحم ببيانها القوم الطاغين . تريهن كيف تمسي المرأة كالطود الراسخ امام الخطوب اذا قويت العزائم وتغلغل الايمان في النفوس .

فلقد أدخلت على ابن زياد في قصر الامارة في الكوفة وهو محاط بجلال الامارة وقد امتلأ فخراً وعجباً . وقد قال لها حين رآها [الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وابطل احدوثتكم] فلم تمهله السيدة زينب بل ثارت في وجهه تتحداه بخطاب موروثة بلاغته وبيان مُلئ بالتوبيخ والتأنيب وردت عليه قائلة [الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه وطهرنا من الرجس تطهيرا! انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو أنت وابوك وجدك].

وقد وقفت مثل هذا الموقف من يزيد في الشام يوم عرض بالسيدة فاطمة بنت الحسين وكانت غضبتها المضرية مدعاة الى عدول يزيد عن رأيه . ولا غرو فالسيدة زينب ورثت الشجاعة والعزة والفصاحة عن ابيها وجدها وإن وقفاتها بين الديار العراقية والشامية وفي أندية الأمويين تكملة للرسالة التي جاء بها الحسين وتتمة لصحيفة المأساة التي تمثلت في ساحة كربلاء

فهي ذمة الله تلك النفوس الطاهرة التي اختارها من بين

الذكرى الدامية

لسعادة الاستاذ الكبير والبحاثة المعروف الدكتور السيد مصطفى جواد استاذ الادب العربي بدار المعلمين العالية وقد القيت في صبيحة اليوم العاشر من المحرم سنة ١٩٦٤ .

ابى الله ان ينسى مصاب ابن فاطم
فجاءت تعزي الدين شتى العوالم
قد اختلفت أجيالها غير انها
تساوت لدى تأبين فخر الهواشم
تعزيه فيما لا يهونه العزا واي عزاء بعد ذبح القاسم؟
لئن كان دمع العين سلوى لذي البكا
فليس من السلوى بهذي المآتم
تقادمت الاعصار والدمع واكف
عليه ويزداد الاسى بالتقادم
فلا افضل للعين التي ليس تبكه بدمع غزير في امض المواسم
وما ذبح اسماعيل الا كفاية يصرحها ذبح الحسين وقاسم
ولو كان ابراهيم يدري بكى على
ذبيح اسال الدمع من عين آدم

خلقه لتكون مثله الأعلى للناس . وفي ذمة الله هؤلاء الشهداء الذين تبارزوا في ساحة الشرف وتسابقوا في المكرمات فكانوا السابقين الاولين . وفي ذمة الله تلك الدماء الطاهرة التي اهريقت في سبيله فسقت شجرة الاسلام التي اشرفت على الذبول

فسلام عليك يا ابا عبد الله كلما ذكر شهيد

محمد عبد الحسين